



تمثيلات السياق الاجتماعي ووعي الانفتاح في الخطاب
السردى الروائي لأحمد طيباوي- نماذج مختارة-

**Representations of the Social Context and Awareness
of Openness in Ahmed Taibaoui's Narrative Discourse-
Selected Models**

براهيمي عبد القادر¹ دوالي بلخير²

مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية

¹ جامعة الدكتور يحيى فارس المدية (الجزائر)، brahimi.abdelkader2000@gmail.com

² جامعة الدكتور يحيى فارس المدية (الجزائر)، doualib@gmail.com

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث على تمثيلات سياقات الواقع الاجتماعي وانفتاح الخطاب الروائي عليها من خلال تفسيره لأحداث الشخصيات الروائية البطلة والثانوية التي يكون فيها الكاتب عليما إلى حد كبير بكل تفاصيلها ومخرجات حواراتها المصاغة بفنية سردية خاضعة لما تقتضيه العملية السردية في سرد النصوص. وخلصت إلى أن الواقع الاجتماعي يمثل التربة الخصبة للمنجز الإبداعي السردى المحمول على صوت الراوي بين ثنايا النص الروائي وإن حاول الكاتب أن يوازي صوته إلى حد ما. ساهمت السياقات الاجتماعية في صناعة رؤية الكاتب أحمد طيباوي للوقائع التي تبني سرد حقائقها فنيا من خلال مجرى الأحداث في نصوصه السردية الثلاثة (موت ناعم، مذكرات من وطن آخر، اختفاء السيد لأحد). كلمات مفتاحية: سياقات، واقع اجتماعي، رؤية سردية، انفتاح، سرد، النص.

Summary:

This study aims to explore the representations of social reality contexts and the openness of narrative discourse to them through the interpretation

المؤلف المرسل: عبد القادر براهمي، الإيميل: brahimi.abdelkader2000@gmail.com

of events involving both protagonist and secondary fictional characters, in which the author is largely knowledgeable about all their details and the outcomes of their dialogues, crafted with narrative artistry that adheres to the requirements of the narrative process in storytelling. It concludes that social reality serves as fertile ground for creative narrative work, carried by the voice of the narrator within the text, even as the author attempts to somewhat obscure their voice. Social contexts have contributed to shaping Ahmed Taibaoui's vision of the events, which are artistically constructed through the flow of events in his three narrative texts, viz., 'A Soft Death', 'Memoirs from Another Homeland', and 'The Disappearance of Mr. Nobody'.

Keywords: Contexts, social reality, narrative vision, openness, storytelling, text

1. مقدمة:

يعد الواقع الاجتماعي مرتكزا هاما للمنجز الإبداعي الروائي وانفتاحه المحمول على صوت الراوي وإن حاول الكاتب إخفاءه، كونه يسعى إلى تفسيره من خلال الشخصيات الروائية البطلة والثانوية التي يكون فيها الكاتب عليما إلى حد كبير بكل تفاصيلها ومخرجات حواراتها المصاغة بفنية سردية خاضعة لما تقتضيه العملية السردية في سرد النصوص كما بين ذلك محمد صايل حمدان قوله: " أن الكاتب يريد من شخصية البطل تفسير الواقع الاجتماعي الذي يحيا فيه"¹

تتناول هذه الدراسة التحليلية بحثا يبرز تأثير الكاتب بمحيطه وواقعه، ردة فعل أو تكيفا بل و تركيبا للواقع والأفكار التي صادفها في المحيط الاجتماعي ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالات التالية:

- كيف تمثلت رؤية السياقات الاجتماعية في النص السردى الطيباوي ؟
- وهل انفتح الخطاب الروائي على سياقات الواقع الاجتماعي ؟
- وبم نفس هذا الوعي الاجتماعي المكتسب في الخطاب الروائي الطيباوي؟
- وما مدى وعي انفتاح الكتابة الروائية الطيباوية على السياقات المجتمعية للعالم المرجعي للنص؟

للمناهج النقدية دور أساسي في تأطير البحث ومعرفة الطريقة المثلى التي توصل الباحث إلى نتائج تتسم بالعلمية والتحليل الصائب، ما يستدعي لزاما تبني المقاربة الوصفية التحليلية للنصوص كمنهج يصل بنا إلى محاولة استخراج تمثيلات السياقات الاجتماعية التي

عاشها الكاتب مع وعي الانفتاح الذي تبناه في السياق الفني لخطاباته السردية المذكورة كنماذج لهذه الدراسة.

التي نفترض لها فرضيتان هما:

* أولاً: النصوص الطيباوية الروائية في تفاعل وانفتاح مع السياقات الاجتماعية للواقع المرجعي لها.

* ثانياً: النصوص الطيباوية الروائية في تمثيل فني للسياقات الاجتماعية ورؤيتها. وفي كل دراسة بحثية لابد من تحديد معالم الأهداف المرجوة لضمان الحصول على نتائج بحثية واضحة، وفي دراستنا نستهدف البحث في تمثيلات سياقات الواقع الاجتماعي ووعي الانفتاح للنص الطيباوي مع تفسيره لذلك.

2. رؤية السياقات الاجتماعية في النص الروائي لأحمد طيباوي:

1.2 رواية موت ناعم:

يبرز الروائي أحمد في روايته " موت ناعم " عن رؤية اجتماعية منطوية على فهم سيكولوجي لذهنية المرأة الذي جعلها القدر خاضعة للرجل حسبه ومن وراءه المجتمع في منطقة من مناطق العالم المتجددة ذاتياً، البطلة سعاد هي امرأة عربية مثقفة تسعى إلى فهم الذات مع الإصرار على بعث الحياة في بيئة محنطة الأحلام في نفق مظلم، إنها تسعى لإثبات ذاتها فيه رغم محيطها المعكر لإكسير الحياة في جل مشاهداتها العامة في وطن اختلفت فيه التوازنات على نحو مرعب، "موت ناعم" نص أراد صاحبه البحث عن يتممه ويكمل حياة الإنسان الجريح، نص سردي فائق التصوير وسمه الكاتب بـ " موت ناعم "، وبطولة امرأة مثقفة نعم فازت بجدارة على شرف المحاولة والسعي في تغيير النظرة النمطية والرؤية المجتمعية في مجتمع لا زالت كل مقومات الشحن ووقائع الفشل فيه طاغية، إذ كانت المفردات والانكسارات في كل مرة.

" كما كنت في كل مرة ...على أعتاب انكسارك الجديد لا شيء يعزبك ،ولا حضن

يتلقف

لا أصدقاء لك يا صديقي لا عزاء

ليس سوى الحزن الذي يستعري في صميم الفؤاد"².

فبعد المحاولة الجادة عكست الأحداث ذلك بقرار البطلة "سعاد" الرحيل وترك الوطن
كمشهد متكرر ليس في وطنه فحسب بل في كافة أرجاء الوطن العربي
" سأترك كل شيء ...هم المدينة وهم الظلام
وأنا أعرف أن موسما للرحيل لن يكون حافلا إلا بأضغاث البدايات ويلاطفني من
شرفات

زمني القادم سؤال:

ترى هل سيكون رحيلي موتا أم حياة لأسئلة لا تنتهي؟!³

في رواية موت ناعم حالة تمرد اجتماعي غير معهود لمنقفة أجبرتها الأوضاع في تمردها
2.2 رواية مذكرات من وطن آخر:

أما رواية " مذكرات من وطن آخر " فقد سردت قصة رجل عن صديقه في تنازع حب
وقلب امرأة واحدة، قصة كتبت تحت طلب الصديق ليتفاجئ الراوي أنه يكتب قصتهما، ثم
قصة حبهما للمرأة ذاتها، لتأخذنا الأحداث تسلسلا وتقاطعا إلى روي الانتماء في تقاطع للرؤى
بين وجه نير على غلاف الرواية ممثلا للصديق المغترب، ووجه مظلم للسارد في تصادم للهويات
والشعور بالاغترابات في واقع منهك تتجاذبه التناقضات والصدمات المتوجه بالتمزقات،
وللبطل اليتيم "علاوة" كانت جل الخيبات ومن ورائه أكثر من علاوة في تكرار التجارب والآهات
في هذه الحياة" تحقد عليّ الحياة، تعطيني الفرح ومضات وأعيش بارقات سعادة لا تدوم
إلا قليلا ثم يخطف من الزمن كل لحظات السعادة التي تتوالد من بعضها ليتركني
مستباحا للحزن العقيم"⁴.

لقد كان لسيرة الأحداث الماضية الأثر البالغ في كتابات أحمد طيباوي ورؤيته للعالم
المرجعي لها من خلال التدبر ومحاولة فهم معاني تلك المآسي والمواقف الحادثة للشخص
البطلة في خطابه الذي صاغه في فنية سردية متجانسة مع تلك الصراعات والتمزقات الذي
أثبت الروائي من خلال شخصيات رواياتها اختلاف قضاياهم ومختلف معاملاتهم ما بين ذلك
الامتعاض وعدم التقبل للظلم وما يحدث لأبناء الوطن المحرومين والمشتتين والغالب على
أمرهم. أما من الناحية الثانية فيبرز الكاتب ذلك التمرد النابع عن ثقافة المجتمع الأصيلة

الموسومة بالحرية والتحرر الفكري والذهني، لتثبت في الأخير المرأة سعاد جدارة محاولتها في
تغيير ذهنية الرؤية المجتمعية للمرأة، ويحقق علاوة البحث في ذات الانتماء والانتساب للوطن.
3.2 رواية اختفاء السيد لا أحد:

يعد عنوان رواية " اختفاء السيد لا أحد" مفتاحا فاعلا في تفسير بنيتها الذهنية،
ورؤيتها الاجتماعية على لسان البطل السارد "السيد لا أحد" من عنوانها إلى متمها ومن بدايتها
إلى نهايتها، فبغيا الاسم وقعنا في أول مؤشرات التهميش في عالم مرجعي موسوم بالتهميش
وكل معان البؤس والخذلان، ففي حي شعبي بشارعه ومقهاه وشقته ومشفاه ومقبرته كأمكنة
جرت عليها أحداث الحكي حدثت تفاعلات فتح فيها السارد ومن ورائه صوت الكاتب النار على
كل أنواع الفساد (السياسي، الإداري، القضائي، البيروقراطية، النفاق، الازدواجية...) وكل
ما تعنيه مخلفات الأزمة التي تكالب فيها أبناء الوطن الواحد سلطة وجهة منتجين بذلك
عشرية دموية سوداء أفضت إلى كل منتجات الحرمان والتهميش وعلى كل الأصعدة في هذه
الحياة التي يقول عنها " طاوعتني الحياة قليلا، ثم توقفت عن مجاملتي...المغفلون يدفعون
الأثمان مضاعفة في كل مرة."⁵

وتبيان معاني الغربة المعنوية والوجودية، كما صاغ السيد لا أحد ذلك التهميش الذي
طال شريحة كبيرة من المجتمع في استغلال بشع لأطراف بشعة لتلك الفئات البائسة الكادحة
المهمشة.

3. الانفتاح الخطاب الروائي الطيباوي على السياقات الاجتماعية:

1.3 انفتاح رواية "موت ناعم" على السياقات الاجتماعية

تجسد رواية موت ناعم مرحلة الجزائر ما بعد الاستقلال الحقبة الحديثة التي ارتفعت
فيها أصوات واعية ساعية مضطلعة بأدوار طلائعية على كل المستويات الاجتماعية والثقافية
والفكرية، وعلى اختلاف الطرح في مذكرات من وطن آخر واختفاء السيد لا أحد رصدت لنا
موت ناعم أزمة إخفاق بدأت بالشحن وانتهت به، أزمة عاشتها البطلة المرأة الجامعية المثقفة
التي كسرت المعهود بفضل نضجها ووعيها ممثلة المرأة في عموم الوسط العربي وليس الجزائري
فحسب، إنه حصاد مرير لكل فئات المجتمع بمختلف توجهاتها، إنها رواية واقعية صورت لنا
ذلك التصارع الذهني والفكري والثقافي لدى شرائح هامة من المجتمع، فبتعدد الصراعات

الثقافية والاجتماعية تتغير الصيغة الفنية لدى الكاتب أحمد طيباوي ذلك أن خلق عمل فني ما هو إلا نتاج إعادة صياغة للرؤى والقيم من خلال رؤية فكرية وفنية متجددة .
كما رصدت لنا كل أناته وأهاته فجاءت عبارة عن رواية ذات صوت مهيمن من طرف السارد على مجمل العملية السردية ومن خلال تعالي أصوات المثقفين من كل التيارات ،متبنية ومشخصة لأصواتهم، فأجاد بذلك الكاتب التعبير عن مشاغلهم وصرخاتهم وايدولوجياتهم نحو التصور المجتمعي للمرأة ومحاولة التصويب في ذلك و كان بذلك صوت سعاد المرأة المثقفة يدلي بذلك المعنى، لأن " المعنى شكل ولا يمكن أن يدرك إلا باعتباره كذلك"⁶.

انفتحت رواية موت ناعم أمام كل اللهجات ومختلف أنماط الكلام اللغوي، ففي بنية السرد كسرت ذاتيته واستمراريته وفق ما يعرف بتكسير خطية السرد و تعدد الخطابات اللغوية المتجاذبة بين أكثر من خطاب (تراثي، ديني، سلطوي، شعبي...) التي أبرزت واقعا تتنافس فيه كل أطراف المجتمع لحيازة التأطيرات الفكرية والثقافية للمجتمع " مثلما يتناوب الساردون في الرواية على عملية السرد"⁷. فدخلت بذلك في تجادل مع مختلف المرجعيات الأدبية وغير الأدبية من خلال توظيف المتفاعلات التناسية فكان التشخيص مختلفا على باقي رواياته ك" اختفاء اسيد لا أحد " فكان بذلك نتاج لتصوير واقع متصارع الأحداث بين طبقات مجتمعية تماما كما تتصارع مختلف مستويات الوعي به حيث " السوق اللغوية /.../ فضاء للتنافس والتبادل بين مختلف الفئات الحاملة لهذا النمط أذاك من الوعي"⁸.

استلهمت مختلف المرجعيات توافقا أو تناقضا من خلال تمثيلها في توظيف تقنية التناس، وتعبيرا عن ما تعاني منه مختلف أنماط الوعي المتنافسة من تهلهلات و تشذرات فكرية في المجتمع، وهنا وظفت الرواية تلك التقطعات الحكائية والزمنية معبرة بذلك عن ما تجلى في بناها المضمونية الدلالية وهذا تكاملت البنى الشكلية في تصويرها للبنى المضمونية المراد ايصالها من طرف السارد أي الكاتب الذي فتح الباب على رؤية اجتماعية تنطوي على فهم فكري لذهنية المرأة ونظرة الجماعة لها.

2.3. انفتاح رواية "مذكرات من وطن آخر" على السياقات الاجتماعية:
أثبت أحمد طيباوي في رواية " مذكرات من وطن لآخر " مسائل محورية هامة في جذور الانتماء

تمثّل السباق الاجتماعي ووعي الانفتاح في الخطاب السردي الروائي لأحمد طيباوي- نماذج مختارة- _____ (المجلد الرابع عشر/ العدد الثاني/ حزيران 2025)

والغربة في وتيرة تتجاذبها المثالية المتصادمة الباحثة في معن الانتماء في عجز واضح للمنظومة التراثية لحل المشكلات الراهنة معززا ذلك في ثوب فني مواقفه الفكرية من خلال وقوفه وراء سارده، فاتحا بذلك الحكي بين شكل تقليدي وآخر حدائي في تنازع حول محبوبة ذاتها، بهذه الرواية وضع أحمد طيباوي اختلاف الرؤى وتقاطعها في مجابهة حضارية بين ديار النصارى (الغرب) و المسلمين (الوطن)، كما نلمح بين دفتها ظلال الفكر الحدائي والفكر التقليدي فلم تكن الشخصية البطلة معبرة عن ذلك المثقف التراثي بل كانت شخصية رومانسية عاجزة راضخة للظروف في مرونة نصية تميل إلى الوصف في التعبير الأدبي السردى .

3.3. انفتاح رواية "اختفاء السيد لا أحد" على السياقات الاجتماعية:

في مجتمع محفوف بالصراعات والأزمات المتعددة، مجتمع ما إن خرج من حقبة استعمارية مدمرة إلى أن وقع في حقبة لا تقل عن الأولى فارقا إلا بطرفي النزاع فالأولى بين ظالم ومظلوم والثانية بين أبناء الوطن الواحد في عشرية زمن تم وسمها " بالعشرية السوداء" مآسي و مغامرات عاشها البطل " السيد لا أحد" ممثلا بذلك مرحلة سادتها التمزقات الداخلية بين شرائح المجتمع شريحة مثلها السلطة وأخرى تمثلها الجبهة الإسلامية للإنقاذ ولعل الضحية الأساس هي عامة الشعب لا بل الوطن، هذا القهر الذي تسبب فيه أصناف اجتماعية بعيد سياسي أدت إلى صراع مجهول النهاية والأفق لولا حفظ الله لهذا الوطن.

إذ وقعت الرواية على شخصية رجل مجهول عهد إليه الكاتب عملية الروي كتعويض على تجهيله، رجل معرض عن الدنيا والناس، فسيرورة الأحداث وبداياتها تقع على ماض مظلم للرجل المجهول تحت عنوان الفقر واليتم والمعاناة، طفل تم اختطافه على يد جماعة اإرهابية وهو صغير أنقذه أحد أبناء حيه " اختطف من على ناصية الشارع الوحيد في قريتنا، هناك في سرج الغول شمالي سطيف" ⁹، من موت كان شبه مؤكد، طفل عانى الويلات بعد ذلك إلى أن وصل به الحال أن يكون زبالا متشردا ثم مساوما المأوى بمقابل، في وضع انتهازي يشعرك بأنك زائد عن الحاجة، لقد عاش طابعا جدليا ميرا في صراع بين التزامه ورغبته في التحرر.

إن البنيات الفنية الشكلية في رواية " اختفاء السيد لا أحد في تكامل مع الاطار المضموني الذي تغذت منه الأحداث الروائية المجتمعية الواقعية، اذ تمثل سيطرة بنية السرد الذاتي ذات الاعتماد المركزي على الصوت السارد وسيلة تعبير على صوت الكاتب

المثقف الذي استشعر التهميش في مسارات متعثرة طالت كل أطراف المجتمع بما فيها المثقف الذي طالته الغربة النفسية واليتم تجاه أهله ووطنه، كما قد تمثلت سردية الأحداث بلغة شاعرية معبرة عن حزن ومعاناة طبقات من المجتمع عانت كل أشكال القهر واليتم، وما التصدع الفني في بنية التناسل الحكائي التي يتصدع فيها السرد و يتشظى فيها الزمن وتتعدد فيها الأمكنة من (شارع، مدينة، مستشفى، مقهى ...) إلا تعبيراً عن تصدع فكري وواقعي في أطراف المجتمع، كما أن البنية التراثية المتعلقة ويتم الطبقة المثقفة في انتاجها آنذاك مرده اليتم الفكري التحرري الذي طغت عليه آثار العشرية السوداء وأفقدته جرأته حيث كانت اللغة التراثية نتاج ذهنية راكدة، أدرك أحمد طيباوي حقيقتها مقدماً لنا فكراً نوعياً يتمثل مع مشهد التخبط والمعاناة، وذلك مع جعل الكتابة الفنية (الشكلية) ذات تطابق واقعي مع الأحداث المهلهلة المنكسرة في واقعها المضموني.

4. تفسير الوعي الاجتماعي في الخطاب الروائي الطيباوي:

قدم الخطاب الروائي لأحمد طيباوي طرحاً نقدياً للواقع الاجتماعي الذي هو تمثيل مصغر عن الواقع العربي، شارحاً بذلك أيديولوجيات متناحرة هي سبب عوائق التحديث أمام الرؤية النهضوية، مبرزاً بذلك حالة من الاخفاق تتخبط فيها مجمل مكونات وتيارات المجتمع في إطار ما يسمى بالوعي الاجتماعي، وليصل هذا الأخير (الكاتب) إلى درجة تملكه وتصوره إلى تبني رؤية عالمه المرجعي مع رهنها بمدى شمولية ومقاومة المشكلات الآنية للفئة الاجتماعية، ليتمثل ذلك الوعي الاجتماعي الرؤيوي الواقعي القائم التي تفسره عدة عوامل متنوعة، ومن حدوده ينشأ الوعي المبتغى ليلتحكم بأفاق المستقبل ويعطي تصوراً ورؤية لهذه الزمرة في إطار منسجم " لتصنع بنية أوسع من التصورات الاجتماعية والكونية، عندما يحدث ذلك يصبح الوعي الممكن رؤية للعالم"¹⁰.

1.4. "موت ناعم" والتأثير على ذهنية المجتمع:

شخصت رواية موت ناعم سياقات فكرية متساكنة في المجتمع الجزائري ومنه المجتمع العربي، وأتاحت لها فرصة الدفاع والمواجهة والكشف عن كل توجهاتها ومن ذلك تجربة اثبات الوجود التي خاضتها الشخصية البطلة " سعاد " من خلال محاولتها التأثير على ذهنية المجتمع الذي ينظر للمرأة بذهنية وإيديولوجية تراثية تقليدية بحوار لفظي وآخر

تمثله السياق الاجتماعي ووعي الانفتاح في الخطاب السردي الروائي لأحمد طيباوي- نماذج مختارة- _____ المجلد الرابع عشر / العدد الثاني / حزيران 2025

ضمي " من وراء الحوار الذي دار بيننا بحضور زوجته وأولاده ...وراح يسألني فيه عن أخباري في الجامعة والبحث العلمي /.../ من وراء ذلك الحوار كان يدور بيننا حديث آخر لا يسمع ...حديث من دون كلام"¹¹.

لقد خاض هذا الحوار البحث في قيم تقليدية ليكشف ضمناً عن تبلور صدام إيديولوجي بين الفكرين، حوار يشي أن قدر المرأة خاضع للمجتمع وفي ذات الأنية يتجلى الرد بمحاولة الوقوف بندية لهذا الفكر التقليدي.

2.4. " مذكرات من وطن آخر" والفلسفة الاجتماعية:

لاشك أن القارئ لرواية مذكرات من وطن آخر يحتاج إلى أكثر من قراءة كي لا يتحلى بدرع الملل الذي قد يصدمه منذ القراءة الأولى، لكن وبعد أكثر من قراءة لا شك أنه سيقنع بمقولة (ويليام بيتريتيس) في رواية "عوليس" لـ (جيمس جويس) بعد أن صوب سهام نقده لها على إثر القراءة الأولى " لعلها أن تكون أثراً رائعاً من عبقرية فذة، إنني الآن أفهم انسجامها"¹².

فبعد أكثر من قراءة ودراسة لأهم بناها المضمونية والشكلية نلتمس أنها رواية مليئة بفلسفة الكاتب الاجتماعية، إذ تبين أنها رواية أفكار لكثير ممن هاجروا إلى ما يسمى بمعاقل العقلانية في بلاد الغرب سرعان ما اكتشفوا ذلك الإفلاس محاولين مجدداً البحث في الحقيقة، فقصّة " علاوة دراز" وصديقه المغترب في فرنسا الذي وجد نفسه يكتب قصته الخاصة بدل قصة صاحبة الذي أوعز له ذلك، قصة تنازعا فيها حب امرأة واحدة في انفصام فكري عاطفي بين ما هو نير وما هو مظلم، قصة تشي بتصادم الهويات وتشدّد الخلاص المثالي ولو على أنقاض ما، في قالب غير تقليدي الشكل.

3.4. " اختفاء السيد لا أحد" والوعي الاجتماعي بين الخواء والعقلانية:

في ظل الخواء الفكري الذي يتخبط فيه المجتمع آنذاك، انتشر خطاب التعصب لينحصر الخطاب العقلاني بالمقابل، ذلك ما تسرب من ذهنيات في المجتمع الذي دارت أحداث صراعاته في رواية اختفاء السيد لا أحد، صراعات فكرية أفضت إلى الصراعات المباشرة من خلال الاقتتال بين أبناء الوطن الواحد، في عشرية من الزمن لقها الكثير

بالعشرية السوداء مست جزء من تاريخ الجزائر التحرري الحديث وسيطرت على مختلف شرائح المجتمع المفطور على الفكر التقليدي التراثي .

تتناول هذه الرواية مشكلات يعاني منها عالمها المرجعي المتمثل في شريحة كبيرة من المهتمين في نسخة متكررة لهذه الفئة في كل وقت وحين من ماض استدماري إلى آفاق حاضر أكثر وجعا من سابقة كونه بين الإخوة المتنازعين.

5. الكتابة الطيباوية ووعي الانفتاح على السياقات المجتمعية للعالم المرجعي:

لطالما انتقد النقاد هاجس رتابة اللغة وتجريديها ورهانها على فكرة المطابقة مع أشكال الوعي الاجتماعي العربي ما أعاق تطورها وانفتاحها¹³. إذ يلاحظ خطابه الروائي الذي تجاوز صداه المحافل العربية والدولية، حيث أصبح اسمه معلقا في سماء الرواية الجزائرية العربية الحديثة، متجاوزا بذلك الكتابة التقليدية الكلاسيكية في تحديث الصيغ التعبيرية التي تناسب مع السؤال الراهن وسياقات الحكيم والعملية الكتابية السردية على السواء في لغة تجاوزت الوظيفة الميمية في انفتاح روائي ينأى بنفسه من التجريب الأعشى الذي يجعل من السردية طلاسما لا تتماشى مع سياقات الحكيم وقارئه بل بكتابة "تجريبية لهدف ما وليس تجريبية بإطلاق، وإلا فإنها ستقع في النصية وفي فراغ المعنى وخواء الموضوع"¹⁴ لقد كان الخطاب الروائي الطيباوي ملاذا جاهزا للتحليل النقدي ومراهنه سؤال الشكل الروائي و المضموني عبرت عنه الوقائع والسياقات المجتمعية للعالم المرجعي الذي يكتب له الكاتب ويتعايش معه لينقله بوصف متقطع متشذر معبرا عن عدم وجود هوة بين المجتمع وواقعه، ولم ينافق في كتاباته ويعطي صورة تخيلية تكاملية لمجتمع يفقد الكثير من معالم الانسجام في حقبة كتب عنها الكاتب وعن أحداثها مستلهما قصه الحكائي بتشبعه وثقافته بأصول العملية السردية .

يمكن القول هنا إن الكتابة الروائية الطيباوية كتابة تستحضر الوعي النظري لها، وتسمو إلى " تعقيل التقنيات وتعقيل الكيفية التي يتم بها التعبير عن هذا الشيء الروائي"¹⁵. مستوعبة عقدة المجتمع العربي المتمثلة في اللاوعي الجماعي الملتصق بالمروروث الاجتماعي ومنفتحة على " الجرح الذي يحفر التاريخ في الذوات وهي تلك التنوعات الثقافية والاجتماعية التي تشكل الهويات وتوجه السلوك على نحو قبلي ولا واع، ولا موروث"¹⁶.

6. الخاتمة والنتائج:

ختاماً يمكن أن نقول إنه في سياق سردية أحداث الواقع الاجتماعي ألقى الكاتب أحمد طيباوي الضوء على مختلف السياقات الاجتماعية في إطار استهداف شريحة مجتمعية مهمشة أبرز من خلالها ما يعانيه عالمها المرجعي بلغة طازجة بعيدة عن كل لفظ غير مقبول مستخدماً بعض المفردات النابية والتشابهات الطريفة مانحاً مصداقية أكثر للأحداث جاعلاً من روايته مادة ماثرة وفي مايلي أبرز النتائج المتوصل إليها في هذه الورقة البحثية:

- تصوير حالة التمزق الفكري والمجتمعي في رؤية تشاؤمية للحاضر والمستقبل، ناقلاً طبقة وفئة طموحها الوصول إلى السلطة التي عجزت عن احتوائها في الأخير.

- عبر الكاتب بفنية سردية بليغة عن هموم وطموح فئات مجتمعية كادحة تلقت خيبة ليس من واقعها الداخلي فقط بل من كانت ترى فيهم ملاذها في حالة تعبير عن التخلف التي تتخبط فيه دول العالم الثالث الذي سعى الاستعمار الامبريالي الجديد إلى طمس هويته وتكريس واقع الغزو الثقافي لإذابة شخصية هذه الشعوب في بوتقة الإيديولوجية الاستعمارية.

- الكتابة الروائية الطيباوية كتابة تستحضر الوعي النظري لها، وتسموا إلى تعقيل التقنيات بالكيفية التي يتم بها استحضار السياق الاجتماعي والتعبير عنه.

- أضفى أحمد طيباوي في نصوصه الإبداعية الثلاثة وظيفة النص الإبداعي نحو اتجاه الجماعة المجتمعية صانعا بذلك بنية النص ودلالته، كما أكد لوسيان غولدمان

(Lucien Goldmann)¹⁷ " وظيفته هي التي تصنع بنيته وتكسبه دلالاته التي لا تفهم

خارج إطار هذه البنية الأشمل"¹⁷.

- تتفتح في الخطاب الروائي الطيباوي البنى الدلالية الاجتماعية و البنى الفنية التقنية

على الوعي واحتمال القارئ الناقد على أن يستوعب وينفتح هو الآخر على القيم الفكرية السائدة.

- استحضر لنا الكاتب روايات ابداعية ذات سياقات مزاجية جمعية و اجتماعية

يتجاذب فيها العالم المرجعي الواقعي مع النص الفني التخيلي في علاقة جمالية أدبية .

7. قائمة مراجع البحث وإحالاته:

- 1 محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991، ط1، الأردن، أريد، ص 75.
- 2 أحمد طيباوي، موت ناعم، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، 2014، ط1، لبنان، ص11.
- 3 أحمد طيباوي، (2014)، موت ناعم، ط1، لبنان، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ص223.
- 4 أحمد طيباوي، مذكرات من وطن آخر، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، 2015، ط1، لبنان، ص89.
- 5 أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، 2019، ط1، لبنان، ص44.
- 6 سعيد بنكراد، النص السردي نحو سيميائيات للإيديولوجيات، دار الأمان، 1996، ط1، المغرب، ص 56.
- 7 سعيدة جلايلية، الإيديولوجي والفني مقارنة ببنوية تكوينية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2014، ط1، الأردن، ص145.
- 8 عبد الحميد عقار، الرواية المغربية تحولات اللغة والخطاب، شركة النشر والتوزيع المدارس، 2000، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص33.
- 9 أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، 2019، ط1، لبنان، ص 12.
- 10 جابر عصفور، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1998، ط1، القاهرة، مصر ص110.
- 11 أحمد طيباوي، موت ناعم، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، 2014، ط1، لبنان، ص92.
- 12 بديع حقي، قمم في الأدب العالمي، تولستوي. جويس. بروست ملارميه. لوركا، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987، ط1، دمشق، سوريا، ص73.
- 13 سعيدة جلايلية، الإيديولوجي والفني مقارنة ببنوية تكوينية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2014، ط1، الأردن، ص147.

تمثيلات السياق الاجتماعي ووعي الانتاج في الخطاب السردي الروائي لأحمد طيباوي- نماذج مختارة- _____
المجلد الرابع عشر / العدد الثاني / حزيران 2025

- 14 محمد الشيك، العالم الذهني في أوراق عبد الله العروي، دار إفريقيا الشرق، 2004، ط1، الدار البيضاء، المغرب،، ص 22.
- 15 عبد الحميد عقار، (2000)، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب، شركة النشر والتوزيع المدارس، 2000، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص 32.
- 16 محمد الشيك، العالم الذهني في أوراق عبد الله العروي، دار إفريقيا الشرق، 2004، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص 27.
- 17 لوسيان غولدمان، العلوم الإنسانية و الفلسفة، تر يوسف الأنطكي، مراجعة محمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،(د، ط)، 1996.
- 18 جابر عصفور، نظريات معاصرة مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1998، ط1، القاهرة، مصر، ص 122.